الحديثة على غرار النمط الاستعماري الاستيطاني الكلاسيكي المعروف . لو تغلب هذا الاتجاه في استعمار فلسطين واستمرت عملية استثمار اليد العاملة العربية الرخيصة على النحو المذكور لأصبحت فلسطين جزائر أخرى أو روديسيا أخرى أو جنوب افريقيا أخرى . الا أن المستعمرين الصهيونيين الذين جاءوا فيما بعد رفعوا شعار « اليد العاملة اليهودية فقط » في سعيهم الى تكوين طبقة عاملة يهودية تكون القاعدة الانتاجية للمجتمع الجديد . لذلك كانت الصهيونية تدعو الى تحويل العاملين في مهن الطبقة الوسطى الى العمل اليدوي وتفرض على أرباب العمل والرأسماليين اليهود بألا يستخدموا الا اليد العاملة اليهودية . في الواقع اصطدم هذا الاتجاه في الاستعمار الصهيوني بالمستوطنين لحساب آل روتشايلد الذين كانت تقضي مصالحهم الاقتصادية بأن يستأجروا اليد العاملة العربية الرخيصة . وكانت الغلبة في النهاية للمستعمرين الصهيونيين من دعاة تشغيل اليد العاملة اليهودية فقط . فأخذ استعمار فلسطين المجرى التاريخي المتميز الذي أخذه. وكان لهذا التحول آثار لا يمكن المبالغة في أهميتها وخطورتهـــا على المجتمع العربي في فلسطين والدول المحيطة بها .

وبسبب تفوق الاقتصاد الرأسمالي اليهودي تقنيـــا وماليا تشوهت البنية الاقتصاديـــة والاجتماعية لفلسطين العربية تشويها كاملاً ومنعت من أخذ مجراها الطبيعي في التطور. وتعرقلت عملية نشوء طبقة بورجوازية فلسطينية قوية نسبيا ونشوء بروليتاريا موازية لها . كما ان سياسة « اليد العاملة اليهوديـــة فقط » منعت الفلاحين المطرودين من أراضيهم من التحول الى بروليتاريين يعملون في القطاع اليهودي من الاقتصاد . وكان لحرمان البورجوازية والبروليتاريا والفلاحين في فلسطين مـــن السير في طريق التطور الاجتماعي الطبيعي أثره في عدم بروز أية قيادات وأحزاب سياسية فلسطينية مهمة ، مما ابقى القيادة السياسية لعرب فلسطين بيد طبقـــة ملاك الارض المتخلفة دومـــا عن البورجوازية الناشئة ، وبيد الزعامات العائلية والدينية المغرقة في التخلف أيضا . ومما لا شك فيه انه كان لقيام دولة اسرائيل في منطقتنا تأثيرات تشويهية مشابهة على مجرى تطور البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات العربية المحيطة بفلسطين مما ولد سلبيات خطيرة فيها ستخدم اسرائيل في عملية اكتساحها للمنطقة بعد حصولها على التسوية السلمية المناسبة .

٣) قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ علمتنا الثقافة السياسية السائدة ان المجتمع الاسرائيلي ليس الا لملمة بشرية مصطنعة تفتقر الى كل مقومات الوحدة الداخلية وتعاني من التفكك والتشرذم مما سيؤدي الى انهيارها عنـــد التعرض لاول امتحان جدي في مواجهة القوة العربية المتزايدة . ولكن عندما جاءت ساعة الامتحان الحقيقية انهار صرح الاساطير التي نسجتها الطبقات الحاكمة العربية حول اسرائيل وحول القوة العسكرية العربية ، بينما خرج المجتمع الاسرائيلي من المعركة أكثر تماسكا وتوحدا مما كان عليه قبل المواجهة . لذلك فان اول ما يجدر بنا ملاحظته بهذا الصدد هو أن المجتمع الاسرائيلي يستمد حيوية خاصة وديناميكية عالية ومتقدمة من كونه مجتمع مهاجرين ومستوطنين (حيث تطغى الفئات الشابة على التركيب السكاني لاسرائيل) . وهذه ميزة مهمة تزيد من قدرات اسرائيل على القيام بدورها الامبريالي الجديد في العالم العربي بنجاح كبير وفاعلية متفوقة. من خصائص مجتمعات المهاجرين والمستوطنين الرأسمالية كون الطبقات الاجتماعية فيها في مرحلة التكون وعدم اتصافها بمعالم محددة وواضحة ، مما يؤدي الى ضعف شامل في الوعي الطبقي فيها . يعني هذا ان الطبقة الحاكمة الاسرائيلية قادرة على السيطرة شبه الكاملة على مجتمعها مما يعطيه نوعا معينا من الوحدة القوية والتماسك الشديد في وجه الاخطار الخارجية ، ويجعله اداة متماسكة وصالحـــة للامتداد والاستغـــلال والتوسع العنيف بغية تحقيق مكاسب اقتصادية واجتماعية اضافية يبحث عنها عادة كل مهاجر ومستوطن ومستعمر . اي ان هذا النوع من المجتمعات الرأسمالية قادر على